

ألف حكاية وحكاية (٨٢)

حكايات "أبو نحلة"

وحكايات أخرى

تأليف
يعقوب الشاروني



رسوم
عادل البطراوي

مكتبة مصر
٣ شارع كامل صدقي
الفيحة - القاهرة

لا يفهم سر سخريتهم !!

فى قريتي شارونة ، يعرفون جيداً اسم "أبو نحلة". إنه فلاحٌ يزرعُ أرضه "ذرة". سمع يوماً عن مسابقات الإنتاج ، فحاول أن تُنتجَ أرضه كمياتٍ تفوقُ ما تنتجهُ أرضُ غيره. لكن إمكانياته العقلية وخبراته المحدودة لم تسمح له أبداً أن يصل إلى ما يُريدُ ، فلجأ سراً إلى شراء الذرة من بعض المزارعين في بلدٍ مجاور ، وضمها إلى إنتاجه ، وحصل بذلك ذات مرة على جائزة الإنتاج !!



ثم ظهر مُزارعٌ آخرٌ في بلدنا ، اسمه "عبد المعين" ، راح
يُتابعُ بذهنٍ مُتفتِّحٍ الوسائلَ الحديثةَ لزيادةِ المحصولِ ، واستطاعَ أن
يُحقِّقَ أعلى إنتاجٍ ، وأصبحَ مشهوراً بمواهبهِ المُتميِّزةِ في كلِّ مكانٍ !!
وأصابَ هذا النجاحُ عمَّنَا "أبو نحلة" بنوعٍ من الهوسِ ، فكلَّمَا
قابلَ شخصاً يصيحُ به: "عبد المعين يزرعُ في غيرِ أرضِهِ .. لقد سرقَ
فداناً من الإصلاحِ الزراعيِّ .. إنه يحقِّقُ نجاحَهُ وشهرتهُ على أرضٍ
مسروقةٍ!!"

في البداية ، كانَ الناسُ يستمعونَ
إليه في أدبٍ. أمَّا الآنَ ، فأهلُ قريتنا
يقابلونه سائلين: "ما أخبارُ أرضِ عبدِ
المعين يا "أبو نحلة"؟!!"

ويُجيبُ أبو نحلة في حماسٍ ، وهو
لا يفهمُ لهجةَ التهكُّمِ الواضحةِ في حديثِ
المتسائل: "لن أتركهُ إلى أن يستردَّ
الإصلاحُ أرضَهُ!!"

فينطلقُ الواقفونَ في ضحكاتٍ
ساخرةٍ!! والغريبُ أن "أبو نحلة" لا يُريدُ
أن يفهمَ ، حتَّى الآنَ ، سرَّ ضحكاتهم!!



"زهرة" وعمنا "أبو نحلة"

"أبو نحلة" مبسوطٌ منى جداً ، لأننى ذكرتُ اسمه فى إحدى قصصى ، خاصةً وقد أشرتُ إلى حكاية "عبد المعين وفدان الإصلاح"!!

وقد اتَّصل بى عمنا "أبو نحلة" من قريتى شارونة ، وطلب منى أن أعرفكم بابنته.

قلتُ له: "ابنتك حصلت فى العام الماضى على الثانوية العامة، مثلها مثل ٢٦٠ ألف شاب وفتاة ، فما الجديد الذى أقوله عنها للقراء؟!"

قال: "قل إنها أول فتاة فى عائلة "أبو نحلة" تحصل على الثانوية العامة!"

قلتُ له: "هذه مسألة تهم عائلة "أبو نحلة" وحدها ، ولا تهم أى قارئٍ آخر."

وعندما طال بيننا النقاش ، قال فى ضيق: "لكن الناس كلهم يتحدثون الآن عن "زهرة" ابنة عبد المعين!!"



قُلْتُ لَهُ: "الحكايةُ إذن أنك تُريدُ أن يتحدَّثَ الناسُ عن
ابنتِكَ، لا لشيءٍ إلا أن زهرةَ ابنةِ عبدِ المعين نجحتْ في عملِها
بجمعيةِ خدماتِ محافظةِ المنيا!!"

قالَ: "هل يُرضيكَ أن كلَّ أهلِ مدنِ وقرىِ المحافظةِ،
يتحدَّثون الآنَ عن زهرةَ، ويدعونها إلى زيارَتِها، ويستمعون إلى
نصائحِها وتوجيهاتِها، وابنتى أنا، الحاصلةُ على الثانويةِ العامةِ، لا
يعرفُها أحدٌ؟!"

وبدأتُ أكتُمُ ضحكاتى، خاصةً عندما أحسستُ لهجةَ العتابِ
الشديدِ في حديثهِ.

لكن باللهِ عليكم قولوا لى: ما الجديدُ الذى أقولُهُ لكم عن
ابنةِ "أبو نحلة"؟!

على أيةِ حالٍ، ها أنا قد حدَّثْتُكم فعلاً عنها، لعلَّ عمَّنَا "أبو
نحلة" يرضى عنَّا!!



أبو نحلة عنده مليون جنيه

لا يعرف أهل قريتي كيف بدأت حكاية "أبو نحلة" والمليون جنيه. يقولون إنه وقف ذات يوم في "طابور المعونة" ليحصل على كيس من الدقيق وعلبة سمن، لكن مدير الجمعية التعاونية قال له وهو يضحك ضحكة لم يفهم أبو نحلة ما فيها من سخرية:



"أنت عندك فلوس بالكوم في البنك، وتأتى لتأخذ معونة؟! اتركها للمحتاجين!!"

وكان أبو نحلة يظن أن فلوسه التي في البنك سرًا لا يعرفه إلا زوجته وابنته التي حصلت على الثانوية العامة في العام الماضي، لكن ها هو السر قد ذاع، حتى وصل إلى مدير الجمعية، وهو "غريب" عن البلد!!

وجلس أبو نحلة يفكر، أو كما يقول أهل البلد "يستشير النحلة التي ترن في مخه!!"

وفى أول حفل زفافٍ يحضره بعدَ حديثِ
مُديرِ الجمعيةِ ، سمعوه يقولُ :

"مع أننى أملكُ خمسينَ ألفَ جنيهٍ فى
البنكِ ، لكننى لا أترددُ فى حضورِ أفراحِ أفقرِ
ناسٍ فى البلدِ!!"

وفى يومِ مولدِ "سيدى أبو الكرم" ،
سمعوه عندَ شباكِ المقامِ يقولُ بصوتٍ سمعه كلُّ
مَن كانوا هناك :

"بحقِّ يومِ مولدِكَ يا سيدى أبو الكرم ،
باركْ لى فى المائةِ ألفِ التى فى البنكِ!!"
وأخيراً ، كانَ يقومُ بواجبِ العزاءِ فى
بيتِ ابنِ أختِ العمدةِ ، وانسابَ الكلامِ من
فمهِ كأنما بغيرِ قصدٍ ، قائلاً :

"ومع أن عندى مليونَ جنيهٍ فى البنكِ ،
لكن لا بدَّ مع هذا أن أقومَ بواجبِ العزاءِ لكلِّ
الناسِ فى البلدِ!!"

ولم يفهم أحدُ العلاقةَ بينِ فلوسٍ يقولُ إنها فى البنكِ وواجبِ
العزاءِ ، لذلك ضربَ أهلُ قريتى كفاً على كفٍّ وقالوا : "ربُّنا يشفيه من
زَنِّ النحلة!!"



بقرة "أبو نحلة" في المسابقة!!

في قرية الشيخ فضل ، المجاورة لقرية شارونة ، لا يعرفون
حكايات "أبو نحلة". لكن عندما سمعوا أخبار المليون جنيه ، قالوا:
"نضم أبو نحلة إلى لجنة الخدمات العامة ، فقد يتبرع لنا ببعض
الأموال!!"

وكان أول شيء فعله أبو نحلة في اللجنة ، أن تقدم باقتراح
لإقامة مسابقة لمن يربى أكبر بقرة.

وفي يوم التحكيم ، فاجأ أبو
نحلة اللجنة بأنه هو نفسه قد تقدم
للمسابقة بالبقرة التي يملكها ، بل
حشر نفسه وجلس ضمن أعضاء لجنة
التحكيم!!

قال له رئيس اللجنة: "ما
دمت قد سمحت لنفسك بالاشتراك
في المسابقة ، فلا بد أن تعتذر عن
الاشتراك في لجنة التحكيم."

وضحك أبو نحلة ضحكة
المُصطنعة وقال: "وهل الحضور
حرام؟ أحضر ولا أشارك في
التحكيم!!"



وعند مرور بقرة "أبو نحلة" أمام اللجنة، خجل الأعضاء من
إبداء أية ملاحظات عليها، بل صاح أحدهم: "يا سلام على تربيتك
يا عم!!"

هنا لم يُطَق "شاطر أبو النور" عضو اللجنة هذا النفاق، فوقف
صائحاً: "هذه البقرة تخرج من المسابقة، لأن وجود صاحبها معنا،
منع أعضاء اللجنة من إبداء رأيهم بحريّة!!"

ولم يكن أبو نحلة قد وضع في حسابه مثل هذه الشجاعة في
إبداء الرأي، فتظاهر بالغضب، لكنه لم ينسحب من اللجنة!!
هنا همس شاطر أبو النور قائلاً: "لن ينفعك زن النحلة هذه
المرة يا فالج، ولن نتركك هنا، كعادتك، تسوق الهبل على
الشيطننة، وتغتصب نصراً لا تستحقه!!"



النحلة التي تزن في مخه!!

أبو نحلة يتسلى بكتابة الشكاوى ، وأكثر شكاواه ، كانت ضد "عبد المعين".

وفي الأسبوع الماضي ، كتبَ ضدهُ الشكوى رقمَ واحدٍ بعد المائة ، يكرّر فيها حكاياته حول نجاح عبد المعين في تحقيق أكبر إنتاجٍ للذرة في مصر ، على أرضٍ مسروقةٍ من الإصلاح الزراعي!! وبعد أن أرسل الشكوى ، وصله تلغرافٌ من أخيه الذي يعيش في قريةٍ قرب الإسكندرية ، بأنه في مستشفى بالإسكندرية لإجراء جراحةٍ عاجلة.

وعندما قرّر أبو نحلة السفر ، قالت له ابنته: "لم يسبق أن رأيت الإسكندرية .. خذني معك." قال لها: "سيكلفنا هذا الكثير!"

لكنها أصرت ، فاصطحبها معه ، وهو يفكر كيف يتجنب زيادة النفقات.

ووصلا الإسكندرية في التاسعة مساءً ، وهما لا يعرفان أين بيتان.



قالت ابنته: "أنا أعرفُ تليفون بيت شقيق عبد المعين ، فابنته زميلتي."

وسرعان ما كان أبو نحلة يقولُ في التليفون: "عبد المعين أعزُّ أصدقائي .. إننا لا نفرقُ أبدًا."

وبعد ساعةٍ كان يتناولُ العشاءَ هو وابنته في منزل شقيق عبد المعين.

وفي الصباح اعتذر أخو عبد المعين عن عمله ، ليرافق "أبو نحلة" إلى المستشفى .. كلُّ هذا وأبو نحلة يردُّدُ: "يا سلامٌ على عبد المعين .. إنه أعزُّ صديقي!!"

واستمرَّ يردُّدُ هذه العبارةَ خمسةَ أيامٍ كاملةً . ومن وقتٍ إلى آخرٍ يهمسُ في أذن ابنته: "الحمدُ لله .. لم تنقصْ محفظتي جنيهاً واحداً."

وفي اليوم السادس ، عادَ إلى شارونه. وكان أولُ ما فعلهُ . أنه جلسَ يكتبُ الشكوى الثانيةَ بعد المائةِ ضدَّ عبد المعين!!

عندئذٍ ضحكَ الناسُ في قريتي ، وقالوا في سخرية: "النحلة عادتْ تزنُّ في مخه!!"



"أبو نحلة" و"زكينة المجلات"!!

رغم فوز "أبو نحلة" بجائزة الإنتاج ، نتيجة ضمّه ما اشتراه من محصول غيره إلى إنتاجه ، فقد طلبوا منه حضور تدريب تُشرف عليه خبيرة أمريكية مُتخصصة في زراعة الذرة. وفي قاعة التدريب ، دخل أبو نحلة يحمل "شوالاً" ثقيلاً ، أثار دهشة الحاضرين!!

وما إن بدأت الخبيرة المشهورة حديثها ، حتى قاطعها أبو نحلة قائلاً: "أنا قرأتُ عن هذا الموضوع". وأسرع يفتح "الشوال" ، ويخرج منه أحد أعداد "المجلة الزراعية" ، ورفعه قائلاً: "هنا تحدثوا كثيراً عن زراعة الذرة".

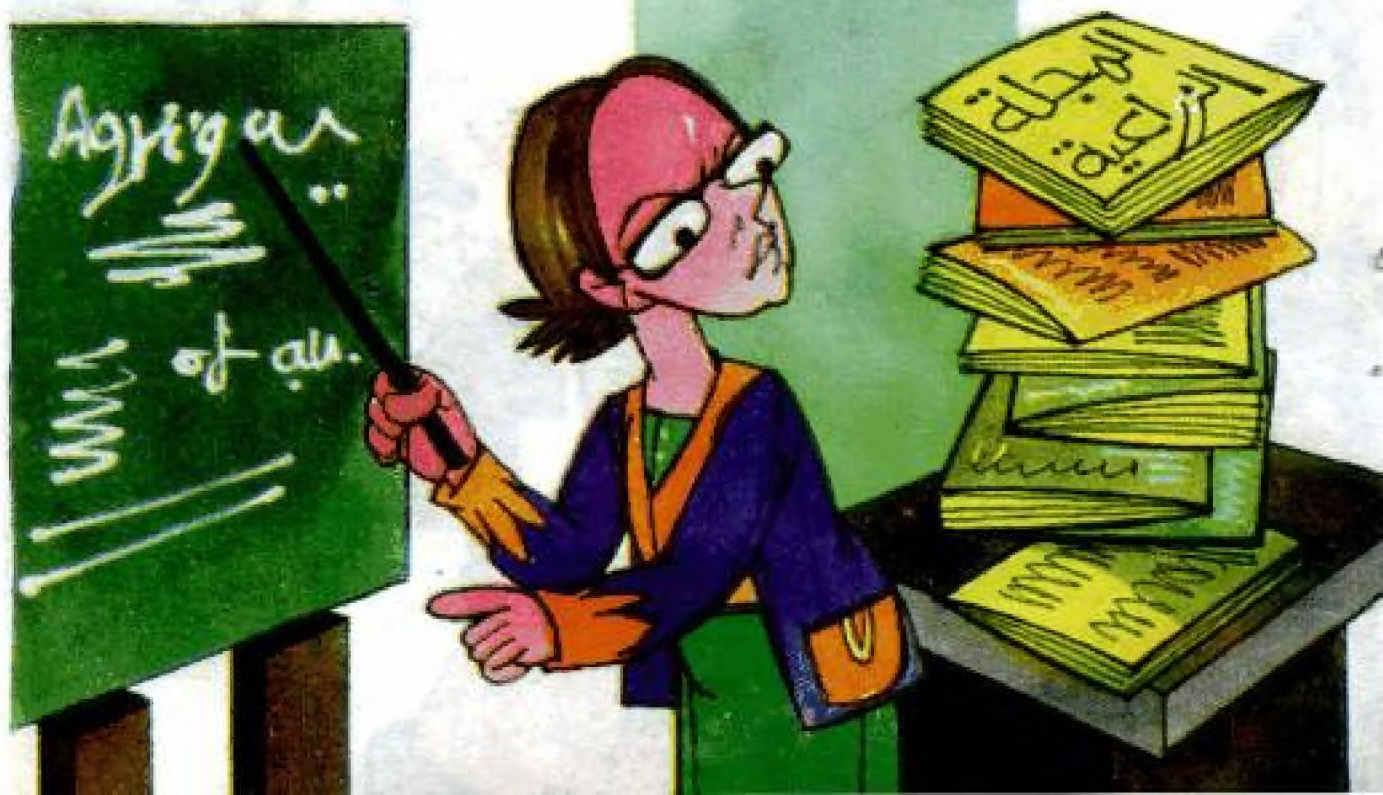
وتحمّلت الخبيرة هذه المقاطعة ، وأكملت حديثها.

لكن عندما التفتت لترسم شيئاً على السبورة ، أسرع أبو نحلة يخرج كوماً من المجلات ، انطلق يستعرضها وهو يقول: "هذه مجلة صدرت منذ أربع سنوات .. وهذه منذ ثلاث سنوات .. وهذه منذ سنة واحدة".



وعندما أرادت الخبيرة استئناف حديثها ، تظاهر بأنه لم يرها ،
وانطلق يقول: "وهذا العدد ظهر منذ ١١ شهراً ، ... "
هنا لم تتحمل الخبيرة أكثر من ذلك ، وقاطعته قائلةً في حزم:
"سأعطيك دقيقة واحدة لتضع كل هذه المجالات في حقيبتك !!"
تقصد "شواله" !!

وفوجئ أبو نحلة بقسوة الضيفة ، فقد ظن أنها ستجامله ،
وتتركه يصل إلى عدد المجلة الذي صدر منذ شهر واحد !!
والغريب أنه في اليوم التالي ، دخل أبو نحلة قاعة التدريب
يحمل "زكية" أثقل من "الزكية" الأولى ، وانتهز أول لحظة سكوت
من الخبيرة ، وأخرج هذه المرة كتاباً ، أسرع يقول عنه قبل أن
تسكته : "وهذا أحدث كتاب في زراعة الذرة ، أهدته لى ابنتى ،
التي حصلت على الثانوية العامة في العام الماضى !!"



فشل للجميع مع " أبو نحلة" !!

من حكايات "أبو نحلة"، ابن قريتي شارونة، أنهم سألوه ذات مرة، أيهما تفضل: "أن تنجح وينجح معك الآخرون، أم أن تفشل ويفشل معك الآخرون؟"

تظاهر أبو نحلة بأنه يضحك، وقال: "من هذا الذي يتحدث عن نجاح الآخرين؟! إنني أفضّل أن يفشل جميعاً، عن أن ينجح أحدٌ غيري!!"

قال السامعون بعضهم لبعض في إشفاق: "ها هي نحلة الحقد تزنُ ثانيةً في مخه!!"



النحلة التي تزن على لسانه!!

دخل "أبو نحلة" بيته في قرية شارونة ، فوجد ابنته ، التي حصلت على الثانوية العامة في العام الماضي ، تبكي ، فسألها : "مالك؟" قالت من بين شهقاتها : "زميلة من زميلاتي قالت لي إن أهل البلد يقول بعضهم لبعض : "لا تصدقوا كلمة واحدة يقولها أبو نحلة .. كلامه كله كذب في كذب !!"

لم تصدم هذه الكلمات "أبو نحلة" ، لكنه قال لابنته في برود : "أنت الآن كبيرة ، ولازم تفهمي .. الكذب طريقة لتحقيق الأهداف .. ودائماً أقول لنفسي : اكذب ، وكرّر الكذبة ، ولا تمل من الكذب ، يصدقك الناس !!"

ثم أعطى ظهره لابنته ، لكي لا يسمع منها شيئاً آخر .

لكن ابنته همست لنفسها : "إنه لم يسمع بقية ما قالت زميلتي .. لقد قالت : الناس ظلوا يصدقون "أبو نحلة" سنة بعد أخرى . أما الآن ، فكلما سمعوه يحكي حكاية ، أو يذكر خبراً ، أو يذم في الآخرين ، يتسمون في سخرية ويقولون : ها هي نحلة الكذب عادت تزن على لسانه !!"



الناس تحسب حساب "أبو نحلة"!!

يقولون في قريتي شارونة، إنهم سمعوا أبو نحلة يهمس ذات مرة لأحد المقرّبين إليه:



"لكي يحسب الناس لك ألف حساب، عليك أن تُطلق الإشاعات، وأن تعمل على تلويث سمعة الشرفاء، وأن تُلفق التهم للأبرياء، وأن تكتب الشكاوى الكيدية بغير توقّف ضد الآخرين. وإذا سألوك: لماذا ترتكب كل هذه الجرائم، قل: إنها المنافسة!!"

ونحن نستبعد أن يكون هناك من سمع "أبو نحلة" يقول شيئاً من هذا، حتى لزوجته، لكننا نعرف أنه يفعل أكثر منه، ولهذا يسخر أهل قريتي من كل شيء يسمعونهُ من "أبو نحلة"، وهم يؤكدون حكاية نحلة الحقد التي ترن في مخه وقلبه، ونحلة الكذب التي ترن على لسانه!!